

الدخيل في تفسير سورة الفاتحة من كتاب "البرهان في تفسير القرآن" لهاشم البحراني دراسة تحليلية نقدية¹

محمد علي العبيد²، باي زكوب عبد العالي³

الملخص

يعد كتاب البرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني من التفاسير التي يحتج بها الشيعة، لذا كانت الحاجة ملحة إلى الوقوف على أهم خصائص هذا التفسير، حيث ادّعى البحراني بأن كتابه هو المعول عليه، لا تفاسير أهل السنة، واصفاً كتابه بالنور والهدى، وتفاسير أهل السنة بالظلمة والعمى. ومن هنا يكتسب البحث أهميته وخصوصاً في الوقت الحاضر نظراً لازدياد التمدد الشيعي في البلاد العربية، والإسلامية، مما أتاح لهذا التفسير وغيره لأن يلقى رواجاً في المنطقة العربية والإسلامية ومتسبباً على إثر ذلك في توليد بعض الشكوك في مفهوم الآيات القرآنية لدى بعض عوام أهل السنة. وقد سعت الدراسة إلى بيان منهج البحراني في التفسير، وكشف مواطن الدخيل في تفسير سورة الفاتحة، موظفاً المنهج الوصفي التحليلي والنقدي، وقد توصل الباحث إلى أنّ البحراني خالف منهجه الذي اعتمده، وهو ضرورة أن يكون المصدر الأساسي للتفسير روايات أهل البيت، فقد أتى بأخبار وروايات موضوعة لم تثبت نسبتها لآل البيت، وجعلها مصدراً لتفسيره، وتوصل الباحث أيضاً إلى ورود أكثر من خمسين رواية تصب في باب الدخيل. كما أثبت البحث أنه ليس للشيعة معايير، وضوابط واضحة في التفسير، بالإضافة أن رواياتهم لا تعتمد على الأسانيد، ومروياتهم في معظمها تتسم بالغلو، ورجالها معروفون بالكذب.

الكلمات المفتاحية: الدخيل، البحراني، الفاتحة، التفسير

¹ هذا البحث مستل من رسالة ماجستير نوقشت في قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

² طالب ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية جامعة المدينة العالمية. <MHO973@hotmail.com>

³ أستاذ مساعد، قسم القرآن وعلومه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية. <bey.zekkoub@mediu.edu.my>

The Intruder in the Interpretation of Surat Al-Fatihah from the Book of “Al- Burhan in Tafsir Al- Qur’an” by Hashem Al-Bahrani: A Critical Analytical Study

Mohammed Ali Al Obeid & Dr. Bey Zekkoub Abdelali

Abstract

The book “THE PROOF IN EXPLAINING AL-QUR’AN”, by Hashem Al-Bahrani, is one of the books on which Shiaa depend on to argue for their believes. Therefore, it has been necessary to know the most important features of this book which its author claimed that his book was reliable and a reference book rather than other explanations of the majority Islam scholars. He considered his book authentic whereas other scholars’ books inauthentic. The importance of this research due to the increment of sectarian conflict in the Arab and Islamic countries nowadays based on intellectual basis. The search introduces a definition of strangeness in explanation and its types. Then, the researcher introduces the author Hashem Al- Bahrani and his explanation of the Quran, method and its important features. Afterwards, the researcher brought light to the outlandish points in Al- Bahrani’s explanations of Al- Fatihah. The study has concluded that most of the narratives cited by Al- Bahrani are fabricated, fake and the news he reported is outsider. Moreover, the researcher highlighted more than fifty narratives which do not attributed to the messenger’s kins. The search has proved as well that Shiaa do not have clear criteria and regulations in explaining Quran. Furthermore, their narratives do not depend on attribution The Chain of Transmission and most of them are characterized by hyperbole and their narrators are well-known for lying.

Keywords: The intruder, Bahrani, Al-Fatihah, interpretation.

المقدمة:

القرآن العظيم هو كتاب الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول إلينا بالتواتر المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وهو الذكر الحكيم والنور المبين الذي أخرج الله به عباده من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وقد قيض الله تعالى لهذا القرآن العظيم علماء أجلاء فسروا آياته وبينوا معاني ألفاظه، ووضحوا أسباب نزوله وفق ما جاء عن النبي ﷺ، وهؤلاء هم علماء التفسير من أهل السنة والجماعة، وعلى النقيض قام بعض أئمة الشيعة بتفسير القرآن بتفسيرات تحتوي على أخطاء، وفساد التأويل، ومن هذه التفسيرات التفسير المسمى **البرهان في تفسير القرآن** لهاشم البحراني الشيعي.

ولذا كان من الضروري أن يتم إيلاء هذا التفسير اهتماماً من قبل الباحث لبيان فساده، وبطلانه، وضعف آرائه الواردة فيه، وذلك من خلال دراسة هذا التفسير في ضوء موضوع الدخيل في التفسير راجياً أن يكون هذا البحث فيه خدمة للإسلام، والمسلمين، ودفاعاً عن الحق، والصواب، وسيراً على الطريق المستقيم، ونصرة لمنهج الله تعالى، ورسالة النبوة، وذمياً عن أعراض علمائنا الأجلاء من أهل السنة والجماعة.

مشكلة البحث:

أثناء وجودي في جنوب لبنان لفترة من الزمن، شاء الله أن أسكن في وسط شيعي. وكثيراً ما كانت تحوم بيننا نقاشات، ومحاورات، ومناظرات حول المسائل العقدية، والخلافات المذهبية، وكان على رأسها ما يتعلق بالقرآن الكريم، وتفسيره، حيث أنهم كانوا يدعون أن جميع معاني القرآن، اختص بها النبي ﷺ وآل بيته الطاهرين، والأئمة من بعده، "فما جاء عنهم فهو النور والهدى، وما جاء عن غيرهم فهو الظلمة والعمى"⁴ فلا يجوز لغيرهم القول في القرآن الكريم إلا بما وصل عن طريقهم، وكان من بين التفاسير التي يحتجون بها التفسير المسمى: "البرهان في تفسير القرآن"، للسيد هاشم البحراني الشيعي، والذي ادعى بأن كتابه هو المعول عليه، وإليه المرجع لا تفاسير الجمهور، واصفاً كتابه بالظلم، وتفسير الجمهور بالحرور، فلما كانت الحاجة ملحة لقراءة هذا التفسير قراءة علمية فاحصة، فقد قام الباحث بقراءة متأنية تحليلية لسورة الفاتحة حيث لا يتسع مجال البحث للوقوف على التفسير كاملاً، ووفق ما اطلع عليه الباحث، فإن المؤلف خالف ما اتفق عليه جماهير المفسرين، كما أنه خالف منهجه الذي

⁴ انظر: البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 10.

اعتمده، وهو ضرورة أن يكون المصدر الأساسي لتفسير القرآن الكريم روايات أهل البيت عليهم السلام، فأتى بأخبار، وروايات لم تثبت نسبتها لآل البيت، وجعلها مصدراً لتفسيره، مما يوقع العامة في إشكالات كبيرة في فهم القرآن.

أهداف البحث:

1. بيان معنى الدخيل، وأنواعه.
2. الحديث عن التفسير المسمى البـرهان في تفسير القرآن، ومؤلفه، ومنهجه.
3. توضيح مواطن الدخيل في تفسير سورة الفاتحة عند البحراني.

أهمية البحث:

1. إن هذا النوع من البحوث من أهم البحوث في التفسير فتميز الدخيل من الموضوعات الذي اختلط بالأصيل أهمية لا يعرفها إلا من غاص في تفسير كتاب الله تعالى.
2. تزيد أهمية هذا البحث نظراً لحاجة المسلمين إلى هذه الدراسات التي تدافع عن كتاب الله تعالى.
3. يكتسب هذا البحث أهمية خاصة في وقتنا الحاضر؛ نظراً لازدياد الصراع الطائفي بين المسلمين في كثير من البلدان العربية والإسلامية، والذي يقوم على أساس فكري، فيأتي هذا البحث ليميز بين الصحيح، والسقيم، والغث، والسمين، الأمر الذي يساهم في وحدة الأمة.
4. تظهر أهمية هذا البحث في أنه يعد وسيلة دفاع يمكن استثمارها عبر وسائل الإعلام للتبصرة والتوعية من مثل هذه التفاسير الدخيلة، وكذا عمل دورات تثقيفية، وكذا برامج تلفزيونية لبيان خطورة مثل هذه التفاسير، وأشباهاها على المجتمع الإسلامي.
5. ويشكل هذا البحث إضافة علمية إلى الأبحاث التي تطرقت لموضوع الدخيل في التفسير، وهو - وفق علم الباحث - الأول في مجاله من حيث تناوله لموضوع الدخيل في تفسير سورة الفاتحة عند البحراني.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي، حيث تم وصف واستعراض منهج البحراني، وآليات تفسيره، وتم تحليل ما تعرض إليه من تفسير سورة الفاتحة في ضوء المصادر التي استند إليها، وتم اتباع المنهج النقدي حيث عمل الباحث على نقد تفسير البحراني نقداً علمياً مستنداً إلى أدلة نقلية، وعقلية. وذلك في ضوء ما ذكره في تفسيره، وما تناوله أهل العلم الثقات من أهل السنة، والجماعة.

الدراسات السابقة:

أولاً: منهج البحراني في تفسيره البرهان، حنان فتحي عبد الصمد، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنيا، 1434هـ / 2013م إشراف: أ.د / أحمد يوسف سليمان، كلية دار العلوم من جامعة القاهرة، وأ.د/ فاروق محمد مهني، كلية الآداب، جامعة المنيا، وكان هدف الدراسة التعرف على عقائد الشيعة الاثنا عشرية من خلال دراسة تفسير القرآن عند الشيعة، وخاصة تفسير البرهان للبحراني، ثم بيان مدى فساد عقيدتهم.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. يعد تفسير البرهان في تفسير القرآن من أشهر كتب التفسير بالرواية عند الشيعة؛ حيث جمع جل الأقوال، والمرويات التي تناولتها الأئمة عند الشيعة.
2. يستنكر البحراني في مقدمة تفسيره على الذين فسروا القرآن برأيهم.
3. ينحصر اتجاه التفسير عند البحراني في تأكيد حق علي بن أبي طالب وأولاده في الولاية، والإمامة.
4. لم يخف البحراني عقيدتهم في القول بتحريف القرآن والذي انفردت به الشيعة الاثنا عشرية من بين سائر الفرق.
5. يورد البحراني روايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن بسند عن أئمتهم، وإن جهل السند، واستنكر رجاله إلا أننا نجد مروياته غالباً ما تكون منقطة الإسناد.
6. طعن البحراني في أمهات المؤمنين، والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فلم يخل تفسيره من مرويات تحوي سب الصحابة، واتهامهم بالكفر، والنفاق.
7. مرويات البحراني تحتاج إلى دراسة مفصلة لبيان مدى الإفلاس الفكري، وضعف الإبداع العقلي عند الشيعة، خاصة مع هذا الكم من المرويات الخرافية، والأسطورية.
8. انخداع بعض المسلمين بالرافضة، وظهور من يدعو إلى التقريب بين أهل السنة، والرافضة، ووجود دعوات، ومؤتمرات في بلاد أهل السنة لهذا الغرض.

وتختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أن الدراسة السابقة تناولت منهج البحراني المفسر الشيعي في تفسيره البرهان بشكل عام، وفي كل سور القرآن الكريم، بينما هذه الدراسة ستختص في مسألة الدخيل في تفسير البرهان، وسيقتصر الباحث في النظر في سورة الفاتحة فقط. أما الدراسات التي تناولت منهج الشيعة في تفسيرهم للقرآن الكريم بشكل عام فهي كثيرة، منها:

ثانياً: مصادر التفسير بالمأثور بين أهل السنة والشيعة الإمامية الاثني عشرية دراسة مقارنة، د. روضة عبد الكريم محمد فرعون، أستاذ مساعد في التفسير وعلوم القرآن، الجامعة القاسمية في الشارقة سابقاً، مجلة

العلوم الإسلامية الدولية - جامعة المدينة العالمية، يدرس هذا البحث مصادر التفسير بالمأثور عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ويقارنها بمصادر أهل السنة، مع بيان الأسباب التي أدت إلى الاختلاف بين الفرقتين.

وتتلخص أهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة في أن للشيعة منهجاً خاصاً في التفسير يستند إلى معتقداتهم، والتي تختلف جذرياً عن معتقدات أهل السنة، ومن ذلك طعن الشيعة في الصحابة - رضي الله عنهم - واعتقادهم بأن الأئمة معصومون، كما أن لهم فهمهم الخاص لحديث الثقلين، والذي يختلف عن فهم أهل السنة له. والفرق بين الدراسة السابقة، وهذا البحث أن الدراسة السابقة تناولت منهج التفسير بشكل تفصيلي في ضوء كتب أهل السنة، وكتب الشيعة الاثني عشرية، بينما اختص هذا البحث بموضوع الدخيل في التفسير، وأخذ لذلك نموذجاً سورة الفاتحة من خلال تفسير البحراني.

المبحث الأول: مفاهيم وتعريف

المطلب الأول: تعريف الدخيل لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف الدخيل لغة

لفظة الدخيل تدور على معاني متقاربة هي: العيب، والفساد الداخلي سواء أكان هذا العيب، والفساد حسياً، أم معنوياً، أم مادياً، أم عقلياً.⁵

ثانياً: تعريف الدخيل في التفسير اصطلاحاً

"فهو ما نقل من التفسير، ولم يثبت نقله، أو ثبت ولكن على خلاف شرط القبول، أو ما كان من قبيل الرأي الفاسد"⁶، ويتضح من ذلك أن الدخيل فيما لم يثبت نقله، أو ثبت على خلاف شروط القبول (أي نقل بطرق غير صحيحة)، أو بما كان رأياً فاسداً، ويؤيد الباحث هذا التقسيم كونه واضح أنواع الدخيل في التفسير - الدخيل في التفسير بالمأثور، والدخيل في التفسير بالرأي، ولاشتماله على جميع مكونات معنى الدخيل. ويعرف أيضاً بأنه "التفسير الذي لا أصل له في الدين، تسلل إلى رحاب القرآن الكريم علي حين غرة وعلى غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول ﷺ".⁷

⁵ انظر الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، مادة: "دخل"، ص: 998، ومرضى الزبيدي، تاج العروس، مادة: "دخل" 28 / 478.

⁶ إبراهيم خليفة، الدخيل في التفسير، 40/1.

⁷ فايد، الدخيل في تفسير القرآن الكريم، ط1، ص13، جامعة المدينة العالمية، الدخيل في التفسير، ص 12.

المطلب الثاني: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً

أولاً: تعريف التفسير لغة

التفسير في اللغة: كلمة تفسير أصلها من الفعل "فسر" يفسر، تفسيراً، فهو مُفسرٌ، والمفعول مُفسَّرٌ، وفسَّر الأمر: أي وضَّحه، وشرحه، وأبانه، ووضع في صورة أيسر، وفسَّر آيات القرآن الكريم: أي شرحها، ووضَّح ما تشتمل عليه من معان، وأسرار، وأحكام.⁸

ويأتي التفسير بمعنى الإيضاح، والتبيين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: 33].⁹

ثانياً: تعريف التفسير اصطلاحاً

وأما اصطلاحاً فللعلماء في معنى التفسير أقوال متعددة اتفقت أغلبها مع تعريف الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني الذي يقول: "بأنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"¹⁰، وعليه فإن التفسير علم موضوعه كتاب الله ومقصوده الوصول إلى معرفة مراد الله تعالى في كتابه.

المطلب الثالث: أقسام الدخيل في التفسير

الفرع الأول: الدخيل في التفسير بالمأثور

تعريف التفسير بالمأثور

"هو ما جاء في القرآن، أو السنة، أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه، أما ما ينقل عن التابعين فبعض العلماء يعتبره من المأثور، وبعضهم يعتبره من التفسير بالرأي، ولكن كتب التفسير بالمأثور قد ضمت ما نقل عن التابعين في التفسير، ويتفق الباحث مع هذا الرأي القائل إنه من التفسير بالمأثور.¹¹

⁸ انظر أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، باب: "ف س ر"، ص3772.

⁹ الزُّرْقَانِي، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، 3 / 2.

¹⁰ المرجع السابق، ط3، 3 / 2 والعترة، علوم القرآن الكريم، ط1، ص74.

¹¹ المرجع السابق، ط3، 3 / 2 والعترة، علوم القرآن الكريم، ط1، ص74.

الفرع الثاني: أنواع الدخيل في التفسير بالمأثور (بالنقل)¹²

أولاً: الأحاديث الموضوعية: "الحديث الموضوع هو المختلق المصنوع، وهو شر أنواع الضعيف، وأقبحه."¹³

ومثال ذلك: القصة التي أوردتها كثير من المفسرين عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّجَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج:52].

والقصة رواها الطبري، والبخاري، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد ابن جبير قال: لا أعلمه إلا عن ابن عباس¹⁴ وملخصها أن النبي ﷺ، قرأ بمكة "والنجم" فلما بلغ ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ أَلَدَّتْ وَالْعُرَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَنْوَةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [النجم:19، 20]، ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى، وإن شفاعتهن لترجى، فقال المشركون: ما ذكر آهتنا بخير قبل اليوم، فسجد النبي ﷺ ومن معه من المسلمين، وسجد معهم المشركون، فكان هذا سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّجَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج:52]. وهذه القصة ضعف الحفاظ سندها، وممتنها وقالوا: إنها لا تصح شرعاً، ولا عقلاً بهذه الكيفية، بل قال الإمام محمد بن إسحاق جامع السيرة النبوية: إنها من وضع الزنادقة.¹⁵ وقال ابن العربي: إنها باطلة لا أصل لها.¹⁶

ثانياً: الأحاديث الضعيفة، والمأثورات المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين ولكنها موضوعة أو ضعيفة والحديث الضعيف عرفه ابن الصلاح بأنه هو: "كل حديث لم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن."¹⁷

ومن أمثلة الأحاديث الضعيفة: الحديث الذي يرويه أبو جعفر بن جرير في تفسيره حيث يقول: "حدثني أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري، حدثنا معاذ بن مسلم بياح الهروي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: لما نزلت: ﴿ وَيَقُولُ

¹² انظر إبراهيم خليفة، الدخيل في التفسير، 33/1.

¹³ السيوطي، تدريب الراوي، 274/1.

¹⁴ انظر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، 16 / 603 وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ط3، 8 / 2500، وأخرجه البزار في المسند، مسند ابن عباس رضي الله عنهما، 11 / 296، رقم(5096).

¹⁵ أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ط: (1420 هـ)، 7 / 526.

¹⁶ ابن العربي، أحكام القرآن، ط3، 3 / 303.

¹⁷ ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ط1، ص 112.

أَلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِتَمَّ أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ [الرعد: 7] قال: وضع رسول الله ﷺ يده على صدره، وقال: أنا المنذر، ولكل قوم هاد. وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي، وهذا الحديث فيه نكارة شديدة كما قال ابن كثير.¹⁸

ومن أمثلة المأثورات: ما يروى عن ابن عباس أنه فسر ﴿آلم﴾ فقال: "الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمد ﷺ... وأن الله أقسم بنفسه، وجبريل ومحمد عليهما السلام."¹⁹

ثالثاً: الإسرائيليات المخالفة للقرآن والسنة

"والإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وهي كل ما يروى عنهم من كتبهم، أو عن علمائهم، وهي نسبة إلى (إسرائيل) وهي في العبرية: عبد الله، أو صفوة الله، وهو نبي الله يعقوب عليه السلام،²⁰ ومن الأمثلة عن الإسرائيليات المخالفة للقرآن الكريم قول ابن جرير الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ ﴿ص: 34﴾: حدثني محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: الجسد: الشيطان الذي كان دفع إليه سليمان خاتمه، فقذفه في البحر، وكان مُلك سليمان في خاتمه، وكان اسم الجنّي صخرًا. وقوله ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ سليمان، فرجع إلى ملكه من بعد ما زال عنه ملكه فذهب.²¹

يقول ابن كثير رحمه الله في ذلك: "إسناده إلى ابن عباس قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس -إن صح عنه- من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء، فإن المشهور أن ذلك الجنّي لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفاً وتكريماً لنبية صلى الله عليه وسلم، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب، وزيد بن أسلم، وجماعة آخرين وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب، والله أعلم بالصواب."²²

¹⁸ انظر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، 13 / 442، وقال الذهبي في ميزان الاعتدال، ط1، (484/1) بعد أن ساقه في ترجمة الحسن بن الحسين. "رواه ابن جرير في تفسيره، عن أحمد بن يحيى، عن الحسن، عن معاذ، ومعاذ نكرة، فلعل الآفة منه"، ورواه ابن كثير في تفسيره، ط1، 4 / 372، والتعالي في الكشف والبيان، ط1، 5 / 272، = = والرازي في مفاتيح الغيب، ط3، 19 / 14، والسيوطي في الدر المنثور، 4 / 608، وقد تبين للباحث أن الحديث ضعيف جدا بل الخبر هالك من عدة نواحي فيه الحسن بن الحسين ليس بصديق ولا تقوم به الحجة وفيه أيضا وفيه مجهول وهو معاذ بن مسلم.

¹⁹ الذهبي، التفسير والمفسرون، ط7، 2 / 269.

²⁰ انظر المرجع السابق، ط7، 1 / 121.

²¹ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، 20 / 88.

²² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، 7 / 60.

المطلب الرابع: الدخيل في التفسير بالرأي

الفرع الأول: معنى التفسير بالرأي

المراد بالرأي هنا الاجتهاد فإن كان الاجتهاد موقفاً أي مستنداً إلى أساس شرعي بعيداً عن الجهالة والضلالة فالتفسير به محمود، وإلا كان مذموماً، والأمور التي يجب استناد الرأي إليها في التفسير نقلها الإمام السيوطي في كتابه الإتقان عن الزركشي، فقال ما مفاده ينبغي لمفسر القرآن التقيد بأربعة أمور²³:

الأول: النقل عن النبي ﷺ مع الحذر من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

الثاني: الأخذ بقول الصحابي فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقاً، وخصه بعضهم بأسباب النزول.

الثالث: الأخذ بمطلق اللغة في تفسير الآيات القرآنية دون صرفها إلى ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب.

الرابع: الأخذ بما يقتضيه الكلام، ويدل عليه قانون الشرع، وهذا النوع الرابع هو الذي دعا به النبي ﷺ لابن عباس في قوله: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"²⁴، وهو من أهم الضوابط في التفسير.

الفرع الثاني: أنواع الدخيل في التفسير بالرأي (العقل)

أولاً: الدخيل عن طريق اللغة والنحو

حيث أورد كثير من المفسرين كلاماً في اللغة والإعراب، والآراء، والأقوال لم تكن صحيحة.

مثال ذلك ما أورده المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف: 99] حيث ادعى بعضهم أن ﴿ إِن شَاءَ اللَّهُ ﴾ موضعها بعد قوله تعالى: ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ [يوسف: 98] وهذا ظاهر الضعف، والبطلان؛ ولذلك يقول الزمخشري: ومن بدع التفاسير أن قوله تعالى: ﴿ إِن شَاءَ اللَّهُ ﴾ من باب

²³ الزُّرْقَانِي، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، 2 / 49، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط: (1394هـ / 1974 م)، 4 / 208، والبرهان في علوم القرآن، ط1، 2 / 157.

²⁴ أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء 41/1، رقم (143)، ومسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما 1927/4، رقم (2477)، والامام أحمد في المسند، باب مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب 4 / 225، رقم (2397)، 5 / 65، رقم (2879)، وابن حبان في الصحيح، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، باب ذكر وصف الفقه والحكمة اللذين دعا المصطفى صلى الله عليه وسلم لابن عباس بهما 15 / 531، رقم (7055).

التقديم، والتأخير، وأن موضعها ما بعد قوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ﴾ في كلام يعقوب؛ أي: سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله، ولا أدري ما أقوله فيه، وفي نظائره²⁵.

ثانياً: الدخيل عن طريق الشيعة

والشيعة من أكثر الفرق ابتداءً، في الأقوال، والآراء الفاسدة في تفسير القرآن، تعصباً لعقائدهم، وانتصاراً لأهوائهم. مثال ذلك قول الشيعة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: 7]، أن مَنْ وصفهم الله - تعالى - بالعلم في الآية الكريمة هم الأئمة، وأنهم هم الراسخون في العلم، وأن علمهم في زيادة مستمرة.

ثالثاً: الدخيل عن طريق الملاحدة

وعلى رأسهم فرقههم الباطنية، وأمثالهم من القاديانية، والزندقة، والبابية، والبهائية، وغلاة الشيعة¹، هذه أشهر الفرق التي أُلحِدت في دين الله، تظاهرت بالإسلام، لكنها أضمرت في قلوبها الحقد الأسود الدفين الذي يريدون به تشويه الإسلام، وهدم قواعده، والنيل من رسوله الكريم، والتنقيص من شأن علماء الأمة من السلف، والخلف، والطعن في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

مثال ذلك: ما تراه الكيسانية، والإسماعيلية، والقرامطة، والخطابية من غلاة الشيعة: أن هناك من العلوم ما لا يعرفها إلا الأئمة، تناسخت، وانطلقت من إمام إلى آخر، وأن ما فرضه الله على عباده، وجاء في القرآن، أو سنة رسول الله - لها ظاهر، وباطن، والباطن ما يعرفه الإمام، أمّا الظاهر فهو ما يعرفه الناس، وبهذا سهل عليهم تحريف معاني الآيات، والأحاديث.²⁶

رابعاً: الدخيل عن طريق الصوفية

والصوفية فيهم قوم معتدلون يلتزمون شرع الله وهدية، وهؤلاء منصفون يعتزون بإيمانهم، ويلتزمون بأخلاق الإسلام، وشعب الإيمان ونطاق حديثنا في بيان الدخيل في التفسير لا يشملهم، وإنما سيتناول الحديث عن الصوفية الذين يغالون في تصوفهم، فحدوا عن المنهج القويم، والطريق المستقيم، ولهم مواقف كثيرة تخالف منهج الإسلام.

مثال ذلك: ما قاله أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير: ﴿آلم﴾ فاتحة البقرة، وهو قوله: ﴿آلم﴾. قيل: إن الألف ألف الوجدانية، واللام: لام اللطف، والميم: ميم الملك، معناه: مَنْ وجدني على الحقيقة بإسقاط العلائق، والأغراض تَلَطَّفْتُ له.. فأخرجته من رِقِّ العبودية إلى الملاء الأعلى، وهو الاتصال بملك الملك، دون الاشتغال بشيء من الملك... وقيل: ﴿آلم﴾.. معنى الألف: أي أفرد سرك، واللام: ليت

²⁵ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، 2 / 504.

²⁶ طاهر العتباتي، شبهات فكرية وعقدية: مقال عقائد الشيعة

جوارحك لعبادتي، والميم: أقم معي. محو رسومك، وصفاتك، أزينك بصفات الأنس بي، والمشاهدة إياي، والقرب مني.²⁷

خامساً: الدخيل عن طريق التفسير العلمي

ويعد التفسير العلمي من أهم التفاسير في العصر الحديث، ويكون مستنداً على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ولكن لهذا التفسير ضوابط، وقواعد، وأصول، إذا التزم بها أصحاب هذا التفسير كان هذا التفسير جائزاً صحيحاً، وإذا خالفوها اعتبر هذا الجانب من التفسير العلمي دخيلاً، وتحميلاً لكتاب الله ما ليس يحتمله.

المطلب الخامس: التعريف بهاشم البحراني

الفرع الأول: حياة المؤلف

ولادته ونسبه

هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني، البحراني التّوبلي الكتكاني، وهو ممن يدعون العلم بالتفسير من الشيعة الإمامية، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له تفاصيل حياته، وسيرته، وكل ما توصل إليه الباحث أنّه من أعلام الشيعة في القرن الثاني عشر، (1107 هـ، أو 1109 هـ - 1192 هـ) (000 - 1778 م). وأنه رجل دين، ومُحدِّث، ومفسر، ومؤرّخ شيعي بحراني، اشتهر بلقب السيد البحراني حيث يُطلق لقب السيد على المنتسبين إلى ذرية النبي محمد صلى الله عليه وسلم.²⁸ أساتذته (شيوخه)، وتلامذته²⁹، أخذ البحراني عن فخر الدين الطريحي بن محمد علي بن أحمد النجفي، وكذلك عن السيد عبد العظيم بن السيد عباس الأسترآبادي، ومن تتلمذ على يديه محمد بن الحسن بن علي، المشهور بالحر العاملي، صاحب كتاب وسائل الشيعة، وسليمان بن عبد الله الماحوزي، المعروف بالحقق البحراني، وكذلك الأديب الشاعر محمد العطار بن السيد علي البغدادي، ومنهم أيضاً محمود بن عبد السلام المعني البحراني، وهيكل الجزائري بن عبد علي الأسدي، كما تتلمذ على يديه علي بن عبد الله المقابي البحراني.

²⁷ الذهبي، التفسير والمفسرون، ط7، 2 / 269.

²⁸ انظر: يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين، ط1، ص 60-61 والحر العاملي، أمل الآمل، 2 / 341 والبغدادي، هدية العارفين، 2 / 503، الزركلي، الأعلام، ط15، 8 / 66، عمر كحالة، معجم المؤلفين، 13 / 132 - 148 - 149 وعلي البلادي، أنوار البدرين، ط1، ص 136 - 137 وهادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، 2 / 784-786 والأفندي، رياض العلماء، ط1، 5 / 298 - 299 والخوانساري، روضات الجنّات، 8 / 181-182.

²⁹ انظر: يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين، ط1، ص 63، والخوانساري، روضات الجنّات، 8 / 183 وأنوار البدرين، ط1، ص 138.

أهم آثاره ومؤلفاته

ألف هاشم البحراني مؤلفات عدة، من أشهرها:

البرهان في تفسير القرآن، وله أيضاً تفضيل الأئمة على الأنبياء. والدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد، وعمدة النظر في الأئمة الاثني عشر، والبهجة المرضية في إثبات الخلافة والوصية، وسلاسل الحديد منتخب من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ونزهة الأبرار ومنار الأفكار في الجنة والنار، وروضة العارفين، والإنصاف في النص على الأئمة الأشراف من آل عبد مناف، ومدينة المعجزات في النص على الأئمة الهداة، وتنبية الأريب وتذكرة اللبيب في إيضاح رجال التهذيب، وإرشاد المسترشدين، وتفضيل علي (رضي الله عنه) على أولي العزم من الرسل، وغيرها.³⁰

المطلب السادس: التعريف بكتاب "البرهان في تفسير القرآن"، ونبذة عن منهج المؤلف،

ومصادره

الفرع الأول: التعريف بكتاب البرهان في تفسير القرآن

كتاب (البرهان في تفسير القرآن) للسيد هاشم أحد التفاسير الشيعية للقرآن الكريم المعتمدة على المنهج الروائي، فهو—وفقاً لكاتبه—يعتمد على روايات منسوبة إلى أهل البيت عليهم السلام، حيث يرى البحراني أن التفسير يجب أن يستند إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام فقط؛ لما لديهم من علم في التأويل، والتنزيل.

الفرع الثاني: منهج المؤلف في تفسيره

ومما يوضح جانباً من منهج البحراني في تفسيره أنه أشار في معرض تفسيره للآيات، إلى بعض المسائل الشرعية، وأورد بعض القصص القرآنية بالإضافة إلى الأحاديث النبوية، والإشارة إلى فضائل آل البيت، ولبعض العلماء ملاحظات على الكتاب سواء على مستوى المنهج، أم النتائج. والملاحظ في التفسير أن البحراني ذكر الكثير من الروايات الواردة عن طريق أهل البيت في تفسيره للآيات، وقد اعتمد البحراني منهجاً في التفسير حيث يبدأ بالحديث عن اسم السورة، ومحل نزولها ثم يذكر عدد آياتها، وفضائلها، ثم يذكر الآيات التي وردت فيها أحاديث تفسيرية، فيذكر الروايات المفسرة للآية بعدها. واكتفى البحراني بذكر الروايات مع ذكر سلسلة سند الحديث، ويعتبر البحراني كتابه هذا بياناً

³⁰ انظر البغدادي، هدية العارفين، 2/ 503-504، والبغدادي، إيضاح المكنون 1/ 179-203-279-323-419-421-453-595، 2/ 125-141-142-442-456-505-634-689-716. و معجم المؤلفين: 13 / 132 - 148 - 149 و الزركلي، الأعلام، ط15، 8 / 66، و لؤلؤة البحرين، ط1، ص 61-63، والأفندي، رياض العلماء، ط1، 5 / 299 - 304 والخوانساري، روضات الجنات، 8 / 182-183 و أنوار البدرين، ط1، ص 137-138

لتأويل الآيات، ومراده من التأويل تفسير أهل البيت عليهم السلام والأحاديث المروية عنهم في بيان معاني الآيات وفضلهم. والتفسير ليس فيه زيادة عما نُسب إلى آل البيت من روايات، واكتفى بالمقدمة التفصيلية في بداية التفسير والتي وضح من خلالها منهجه في التفسير، والمباني التي اعتمدها. وقد جمع البحراني كل الروايات الواردة عن طريق أهل البيت دون النظر إلى صحتها، فجمع الكثير الروايات المجهولة المنقطة السند، ثم أسندها إلى أئمتهم، دون ذكر شيء من الجرح، والتعديل، أو تمييز بين السليم، والسقيم، والصحيح المقبول عن الضعيف الموهون.

قال صاحب الروضات: وكتبه مجرد جمع، وتأليف لم يتكلم في شيء منها على ترجيح في أقوال، أو بحث، أو اختيار مذهب، ولا أدري إن كان ذلك قصوراً أم تورعاً³¹، ويرى الباحث أن سبب ذلك يرجع إلى عدم واقعية فكرته بالإضافة إلى ما شابه من قصور وضعف، وعدم تمكن في علم التفسير، وعلوم الحديث، والعلوم المتصلة بهما، وقد بدأ البحراني بمقدمة يذكر فيها فضل العالم، والمتعلم، ثم فضل القرآن الكريم، كما خصص باباً سماه الثقليين، وذهب إلى أن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا آل البيت، وعندهم يؤخذ تأويله. كما نهى عن تفسير القرآن بالرأي، وعن الجدال، وذهب إلى أن للقرآن ظاهراً، وباطناً، وأنه يشتمل على أقسام من الكلام، فالقرآن له ظاهر، وباطن، وعام، وخاص، ومحكم، ومتشابه، وناسخ، ومنسوخ، والراسخون في العلم، وهم النبي، وآل بيته هم الذين يعلمون ذلك. من دون أن يخوض في بيان معاني المفردات المذكورة كالحكم، والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، والظاهر، والباطن، والعام، والخاص، ثم خصص أبواباً في: الأقسام التي نزل عليها القرآن، ووجوه عناية الأئمة بالقرآن، وعلّة نزول القرآن بلغة العرب، ثم انتقل بعد ذلك إلى تفسير سورة الفاتحة، وباقي سور القرآن الكريم، معتمداً في ذلك على جملة من الروايات، والأخبار الواردة في كتب التفسير المنسوبة إلى أحد الأئمة من غير النظر في ضعف السند، أو قوته، أو صحة المتن، أو سقمه.³²

الفرع الثالث: مصادره في التفسير

اعتمد هاشم البحراني في تفسيره على مجموعة من الكتب، أبرزها: (تفسير العياشي — تفسير القمي — تفسير العسكري — تفسير مجمع البيان — جوامع الجامع للطبرسي — الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني — كتاب سليم بن قيس الهلالي — من لا يحضره الفقيه لمحمد بن بابويه القمي — مصباح

³¹ الخوانساري، روضات الجنّات، 8 / 181.

³² انظر: البحراني، الزهراء في تفسير القرآن، ط2، مقدمة المحقق، ص 59 والزركلي، الأعلام، ط15، 8 / 66، وهادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، 2 / 784-786.

الشريعة الذي تنسب رواياته إلى جعفر الصادق — معاني الأخبار — الاستبصار لمحمد بن الحسن الطوسي) وغير ذلك من المصادر التي ورد ذكرها في تفسير البرهان³³.

المبحث الثاني: دراسة الدخيل في تفسير سورة الفاتحة ونقده

بما أن المؤلف يرى أن تفسير القرآن لا يجوز إلا من طريق آل البيت، وأنه لا يصح التفسير بالاجتهاد، أو التدبر فقد أورد في تفسير هذه السورة العظيمة روايات، وآثاراً كثيرة منسوبة إلى آل البيت، وبالنظر إلى مصادر تلك الروايات تبين أن معظمها داخل تحت أخطر أنواع الدخيل وذلك لكونها من نوع الموضوعات، وكان من أهم هذه المصادر:

المطلب الأول: الروايات المنسوبة إلى تفسير أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي

الفرع الأول: عرض الروايات

1. علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر (عليه السلام). قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن حريث، عن أبي عبد الله (عليه السلام). قال: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن حماد، وعبد الرحمن بن أبي نجران، وابن فضال، عن علي بن عقبة.

قال: وحدثني أبي، عن النضر بن سويد، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام).

قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، وهشام بن سالم، وعن كلثوم بن الهرم، عن عبد الله بن سنان، وعبد الله بن مسكان، وعن صفوان، وسيف بن عميرة، وأبي حمزة الثمالي، وعن عبد الله بن جندب، والحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام).

قال: وحدثني أبي، عن حنان، وعبد الله بن ميمون القداح، وأبان بن عثمان، عن عبد الله بن شريك العامري، عن المفضل بن عمر، وأبي بصير، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالاً في تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ١.

قال: وحدثني أبي، عن عمرو بن إبراهيم الراشدي، وصالح بن سعيد، ويحيى بن أبي عمران الحلبي، وإسماعيل بن مرار، وأبي طالب عبد الله بن الصلت، عن علي بن يحيى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله

³³ انظر: البحراني، الرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 70 - 73، وهادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، 2 /

- (عليه السلام)، قال: سألته عن تفسير ﴿بِسْمِ﴾ قال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله، والله إله كل شيء، والرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة».³⁴
2. علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ قال (عليه السلام): «الشكر لله». وفي قوله: ﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: «خالق الخلق». ﴿الرَّحْمَنِ﴾ بجميع خلقه ﴿الرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين خاصة.
- ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: «يوم الحساب، والدليل على ذلك قوله: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ يعني يوم الحساب».
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ «مخاطبة الله عز وجل و﴿وَأِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مثله».
- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: «الطريق، ومعرفة الإمام».
3. قال: وحدثني أبي، عن حماد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. قال: «هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) في أم الكتاب».
4. وعنه: وحدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: وصف أبو عبد الله (عليه السلام) الصراط، فقال: «ألف سنة صعود، وألف سنة هبوط، وألف سنة حدال».
5. وعنه: عن سعدان بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الصراط؟ قال (عليه السلام): «هو أدق من الشعر، وأحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشياً، ومنهم من يمر عليه حبواً، متعلقاً، فتأخذ النار منه شيئاً وتترك بعضاً».
6. وعنه أيضاً، قال: وحدثني أبي، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قرأ: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال: «﴿المغضوب عليهم﴾: النصاب، و﴿الضالين﴾: اليهود والنصارى».
7. وعن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. قال (عليه السلام): «﴿المغضوب عليهم﴾: النصاب، و﴿الضالين﴾: الشكاك الذين لا يعرفون الإمام».³⁶

³⁴ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 105.

³⁵ هكذا وردت في المصدر (البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 111).

الفرع الثاني: بيان الدخيل في الروايات السابقة

كما لاحظنا في هذه الروايات المؤلف اعتمد في تفسير الآيات على كتاب مجهول النسب، ومطعون به، وفاقد للاعتبار، ذو تلفيق ثلاثي، ألفه شخص غير معلوم، وهو أبو الفضل العباس بن محمد العلوي مجهول في تراجم الرجال، ولا يُعرف عنه شيء، ثم نسبته إلى القمي من غير أن يكون من صنعه، ومزجه بروايات أبي الجارود الفاقدة الاعتبار عندهم، مع روايات أخرى مما رواها هذا المجهول نفسه، فظهر هذا التفسير العجيب، وهذا يعتبر كافيًا لإبطال جميع الروايات السابقة التي اعتمدها المؤلف.

فما أورده العباس بن محمد العلوي المجهول الهوية في هذا التفسير من أحاديث الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر، فهو من طريق زياد بن المنذر المعروف بأبي الجارود، المطعون به، وما أورده من أحاديث الإمام جعفر بن محمد الصادق، فمن طريق القمي علي بن إبراهيم المنسوب له التفسير، وليس من صنعه³⁷، كما أضاف إليهما بأسانيد عن غير طريقهما رواها هذا المجهول نفسه، إذا هو مؤلف ثلاثي المأخذ، من صنع أبي الفضل المجهول النسب، ومن هذا الخليط ظهر هذا التفسير على يد شخص مجهول الهوية، أضف إلى ذلك أن الإسناد إلى أبي الفضل أيضًا مجهول، لم يعرف من الراوي لهذا التفسير عن أبي الفضل هذا، فقد بدأ التفسير بقوله:

(حدثني ... أبو الفضل العباس بن محمد قال حدثنا علي بن إبراهيم ... حدثني أبي)

فقوله حدثني يدل على شخص آخر غير أبي الفضل العباس، لا يعرف شخصه، ولا اسمه، ولا وصفه، هذا المجهول الأول، وهو من نوع (المبهم)³⁸. وأما أبو الفضل العباس العلوي، فهو من المهملين في علم الرجال لأنه غير معروف أبدًا. فكما أن الأول مجهول شخصًا ونسبًا لأنه من نوع المبهم، فكذلك الثاني لأنه يعد من المهملين في علم الرجال. إذا نحن أمام رواية مبهم، عن مهمل.

سنده: مجهول كما يقول المجلسي يعني أن رواته مجهولون، والراوي الأول هو علي بن إبراهيم القائل بتحريف القرآن، وقد روى عن أبيه المجهول الحال.

وكما أشرنا سابقًا التفسير منسوب إلى علي بن إبراهيم القمي، وليس من صنعه، وقد روى عن أبيه المجهول الحال، ومُزج بروايات أبي الجارود، الملقب بسرحوب الذي يرويه عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر، وهو تفسير ضعيف عندهم لا اعتبار به، لأنه من زعماء الزيدية المنحرفين عن طريقة الأئمة،

³⁶ البحري، الرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 110-111.

³⁷ القمي، تفسير القمي (المقدمة)، ط3، 5/1 وهادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، 1 / 446-447، 2 / 756-758 واغا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط3، 4 / 302-303 وهادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، ط1، 229-231.

³⁸ المبهم: الراوي مجهول العين والحال الذي لا يعرف.

والذي تبرأ منه الإمام جعفر الصادق لكثرة دسّه، ووضعه بما يحيط من شأن أئمة أهل البيت وقد ورد لعنه عن لسان جعفر بن محمد الصادق حيث قال: لعنه الله، إنه أعمى القلب أعمى البصر وقال فيه محمد بن سنان: أبو الجارود، لم يمت حتى شرب المسكر، وتولى الكافرين.³⁹

وعن أبي بصير قال: ذكر أبو عبد الله الإمام جعفر الصادق ثلاثة نفر: كثير النوا، وسالم بن أبي حفصة، وأبا الجارود فقال: كذابون مكذبون كفار، عليهم لعنة الله⁴⁰.

وعليه فالإسناد إلى هذا التفسير مقطوع، ومعضل، ومنقطع، ومجهول اصطلاحاً، وبالتالي هكذا تفسير ساقط عن درجة الاعتبار عند أرباب الحديث، لأن الدين لا يؤخذ عن مجاهيل.⁴¹

ومعنى ذلك أن المبهم، والمهمل من الرواة لا يقبل حديثه، لأن شرط قبول الرواية: معرفة عدالة الراوي، بعد أن ثبت أن الطريق إلى هذا التفسير لم يصح، وأنه تأليف مجهول الانتساب، وساقط عن درجة الاعتبار عند أرباب الحديث نستطيع أن نكتفي بهذا القدر، ولكن يجب التنبيه إلى أن الرواية مردودة متناً أيضاً، ففي تفسير البسملة مثلاً عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألت عن تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله، والله إله كل شيء، والرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة».⁴²

ويقال أيضاً هذا الكلام في تفسيرهم لقوله تعالى ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ «الطريق، ومعرفة الإمام» و«هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعرفته، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) في أم الكتاب.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. قال (عليه السلام): «المغضوب عليهم»: النصاب، و«الضالين»: الشكاك الذين لا يعرفون الإمام».⁴³

فهذه الآثار موضوعة، لا أصل لها سنداً ومتناً، وفيها صرف للفظ القرآني عن معناه الذي وضع له، وتحميل للقرآن الكريم ما لا يحتمله، وقول على الله بغير علم، ولا برهان، كما أن القرآن الكريم نزل

³⁹ هادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، ط1، 197، ابن النديم، الفهرست، ط2، ص221.

⁴⁰ الخوئي، معجم رجال الحديث، 7 / 323 وهادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، 1 / 445.

⁴¹ هادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، ط1، ص197 - 198 والتفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، 2 / 785.

⁴² البحراني، الرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 105.

⁴³ المرجع السابق، ط2، 1 / 110 - 111.

بلسان عربي مبين، فالباء في البسمة مثلاً حرف متعلق بفعل مناسب كنتبرك، أو نبتدئ وليس له معنى آخر، وكذلك السين، والميم ليست مجزأة بل هي مركبة، ولا يجوز أن تفسر حرفاً من كلمة وحده.⁴⁴ وفي تفسير (الصراط) بمعرفة الإمام، وبأنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه صرف اللفظ القرآني عن معناه الذي سبق له إلى معنى يتفق مع عقائدهم الخبيثة، ويتناسب مع أهوائهم، ونزعاتهم، وخرافاتهم، وكذلك تفسيرهم - ﴿للمغضوب عليهم﴾: بالانصاب (أي أهل السنة والجماعة)، و﴿الضالين﴾: الشكاك الذين لا يعرفون الإمام - ميل أيضاً بالقرآن نحو عقائدهم الفاسدة، ولي للنصوص من غير مستند صحيح يستندون إليه، ولا دليل سليم يعتمدون عليه، وإنما هي خرافات صدرت من عقول فارغة، وأوهام نشأت عن سلطان تلك العقيدة الزائفة.

والعجب من البحراني وعلماء الشيعة، مع معرفتهم التامة لهذه الحقيقة، أنهم يتغاضون عنها، ثم يجعلون من هذه المصادر الباطلة مصادر للتلقي، ويصفونها بأرفع عبارات التوثيق.

المطلب الثاني: الروايات المنسوبة إلى تفسير أبي النضر محمد بن مسعود العياشي

الفرع الأول: عرض الروايات

قال المؤلف في تفسير سورة الفاتحة:

1. "العياشي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال: «الباء بماء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله - ورواه غيره عنه: ملك الله - والله إله الخلق، الرحمن بجميع العالم، الرحيم بالمؤمنين خاصة». ورواه غيره عنه: «والله إله كل شيء»."

2. "عن الحسن بن حرزاذ، قال: كتبت إلى الصادق (عليه السلام) أسأل عن معنى الله. فقال: «استولى على ما دق وجل»."⁴⁵

3. "العياشي: عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فقال: «فاتحة الكتاب [يثنى فيها القول، قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله منّ علي بفاتحة الكتاب] من كنز العرش، فيها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الآية التي يقول [فيها]: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّأَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾. و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ دعوى أهل الجنة، حين شكروا الله حسن الثواب."

⁴⁴ انظر: البرقي، كسر الصنم، ط1، ص 97، والسيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ط1، 1 / 158 وابن الجوزي،

الموضوعات، ط1، 1 / 204 وابن القيسراني، ذخيرة الحفاظ، ط1، 2 / 934.

⁴⁵ البحراني، الرهان في تفسير القرآن، ط2، 108.

"و﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال جبرئيل: ما قالها مسلم قط إلا صدقه الله، وأهل سماواته. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إخلاص العباد. ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أفضل ما طلب به العباد حوائجهم. ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط الأنبياء، وهم الذين أنعم الله عليهم. ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود و﴿وغير الضالين﴾ النصارى».

4. عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه كان يقرأ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.
5. عن داود بن فرقد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقرأ ما لا أحصي: ﴿ملك يوم الدين﴾.
6. عن الزهري، قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): «لو مات ما بين المشرق، والمغرب لما استوحشت، بعد أن يكون القرآن معي». وكان إذا قرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يكررها، ويكاد أن يموت.
7. عن الحسن بن محمد بن الجمال، عن بعض أصحابنا، قال: بعث عبد الملك بن مروان إلى عامل المدينة أن وجه إلي محمد بن علي بن الحسين، ولا تهيجه، ولا تروجه، واقض له حوائجه.
8. عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يعني أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)».

9. وقال محمد بن علي الحلبي: سمعته ما لا أحصي، وأنا أصلي خلفه، يقرأ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

10. عن معاوية بن وهب، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. قال: «هم اليهود والنصارى».

11. عن رجل، عن ابن أبي عمير، رفعه، في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَغَيْرِ الضَّالِّينَ﴾ قال: «هكذا نزلت» وقال: «المغضوب عليهم: فلان، وفلان، وفلان، والنصاب، والضالين: الشكاك الذين لا يعرفون الإمام»⁴⁶.

الفرع الثاني: بيان الدخيل في هذه الروايات

تفسير العياشي التي اعتمد المفسر بنقل هذه الروايات منه، وهو يعتبر من أجمع التفاسير المأثورة عند الرافضة، وهذه الروايات، والأخبار التي اعتمد عليها المؤلف من هذا التفسير تعدُّ من الدخيل الذي لا يجوز الاعتماد عليه في معرفة آراء أئمة آل البيت عليهم السلام لكونها ساقطة من حيث الحجية، والاعتبار، وذلك لكونها روايات مقطوعة الإسناد، يقال إن بعض الناسخين حذف أسانيدنا فأصبح

⁴⁶ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 120 - 122.

الكتاب بلا إسناد، وبالتالي هذه الروايات فاقدة الاعتبار لا يصح، ولا يجوز الاستناد عليها لكونها موضوعة على لسان الأئمة، والأئمة (وأهل البيت) منهم براء.⁴⁷

المطلب الثالث: كتاب الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

الفرع الأول: عرض الروايات

1. "محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن عبدالله بن سنان، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، قال: «الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله - وروى بعضهم: الميم ملك الله - والله إله كل شيء، الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة».

2. عنه: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن ابن راشد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سئل عن معنى الله. فقال: «استولى على ما دق وجل».⁴⁸

3. محمد بن يعقوب: عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابنا، عن محمد بن هشام، عن ميسر، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «شكر النعمة اجتناب المحارم، وتام الشكر قول الرجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾».⁴⁹

الفرع الثاني: بيان الدخيل في هذه الروايات

كان هذا عرضاً للأثار المتعلقة بتفسير سورة الفاتحة في أعظم، وأصح كتاب عندهم المسمى بالكافي للكليني، وهو بمنزلة الإمام البخاري عند أهل السنة، وفيما يلي التعليق على هذه الروايات: أولاً: هذه الروايات التي ذكرت لم تثبت لها علاقة بالرسول ﷺ، وإنما هي آثار موقوفة على جعفر الصادق رحمه الله.

ثانياً: عند النظر في أسانيد هذه الروايات يتضح أنها تدخل في علم مصطلح الحديث تحت باب (المعضل، والمنقطع، والمجهول) فهذه الروايات ليس لها نظير في الخلل، وانقطاع السند فالرواية الأولى، والثانية سند رواهما كالتالي:

عن عدة من أصحابنا (وهذا الإسناد معنعن عن مجهول)، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي (الذي كان شاكاً في الدين، والمذهب، وأبوه مجهول، وكان متحيراً، وأخرجه أهل قم منها، والذي كذبه

⁴⁷ هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، 1 / 445، 751

⁴⁸ البحراني، الرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 105 - 106.

⁴⁹ المرجع السابق، ط2، 1 / 110.

أقوى من صدقه، وله روايات متناقضة، المجهول المذهب، عن القاسم بن يحيى (الكذاب الفاسد الدين، مجهول الحال)، عن جده الحسن بن راشد الضعيف، عن عبد الله بن سنان (من الغلاة)، ومن مشاهير الكذابين) ثم عن الصادق عليه السلام تتوقف سلسلة السند (بينه، وبين المعصوم) أما الخبر الثالث فنحن أمام رواية سندها مجهول مقطوع في بداية السند، ووسطه، يتخلله رواية فاسدون كالبرقي الشاك في الدين، عن محمد بن هشام المجهول المهمل (إن في الكشي، في هشام بن الحكم ما يدل على أنه عامي (ويعني بالعامية -بالطبع- أهل السنة)، عن (المجرم) ميسر الذي يجاهر في الرجعة، والذي يلجم بقتل الحجاج الآمنين، وموضع القتل العام بالمسجد الحرام، وبين الصفا، والمروة، والمقصود بالقتل هم المسلمون، وليس الكفار؛ بل حجاج بيت الله الحرام، وأن هذا ما يلجمون به، ويخططون له.

المطلب الرابع: كتاب "بصائر الدرجات"

الفرع الأول: عرض الروايات

وفي قوله عز وجل: غير المغضوب عليهم، ولا الضالين:

1. "سعد بن عبد الله: عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريان، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إن لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء، منها اخضرت السماء»!!! قلت: وما النطاق؟! قال: «الحجاب، والله عز وجل وراء ذلك سبعون ألف عالم، أكثر من عدة الجن والإنس، وكلهم يلعن فلاناً، وفلاناً»⁵⁰.

2. وعنه: عن سلمة بن الخطاب، عن أحمد بن عبد الرحمن عبد ربه الصيرفي، عن محمد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن فلفلة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن لله عز وجل خلق جبلاً محيطاً بالدنيا [من] زبرجدة خضراء، وإنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، وخلق خلفه خلقاً، لم يفترض عليهم شيئاً مما افترض على خلقه من صلاة، وزكاة، وكلهم يلعن رجلين من هذه الأمة» وسماههما.

3. وعنه: عن محمد بن هارون بن موسى، عن أبي سهل بن زياد الواسطي، عن عجلان أبي صالح، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبة آدم، فقلت له: هذه قبة آدم؟ فقال: «نعم، والله عز وجل قباب كثيرة، أما إن خلف مغربكم هذا تسعة، وتسعين مغرباً، أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً، يستضيئون بنورها،

⁵⁰ كما ذكر سابقاً أوائل الشيعة من المتقدمين، كانوا يكتبون بلغة الرمز والإشارة وذلك لضعف عقيدتهم وفسادها، وعدم وجود دليل صحيح يعتمدون عليه في أوامهم وترهاتهم، فقد كانوا يكفرون الخلفاء الراشدين ويرمزون لهم كما في هذه الرواية وغيرها بفلان وفلان ورموز أخرى، ويقصدون بذلك سيدنا أبا بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين

لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله عز وجل آدم، أم لم يخلقه، يبرؤون من فلان، وفلان، وفلان». قيل له: وكيف هذا، وكيف يبرؤون من فلان، وفلان، وفلان، وهم لا يدرون أن الله خلق آدم، أو لم يخلقه؟! فقال (عليه السلام) للسائل عن ذلك: «أتعرف إبليس؟». فقال: لا، إلا بالخبر. قال (عليه السلام): «إذن أمرت بلعنه، والبراءة منه؟». قال: نعم. قال (عليه السلام): «فكذلك أمر هؤلاء».

4. وعنه: عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الصمد بن بشير، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس، ما بين عين شمس إلى عين شمس أربعون عاماً، فيها خلق كثير، ما يعلمون أن الله خلق آدم، أو لم يخلقه. وإن من وراء قمركم هذا أربعين قرصاً، بين القرص إلى القرص أربعون عاماً، فيها خلق كثير، ما يعلمون أن الله عز وجل خلق آدم، أو لم يخلقه، قد ألهموا - كما ألهمت النحلة - لعنة الأول، والثاني في كل الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة، متى لم يلعنوا عذبوا».

5. وعنه: عن الحسن بن عبد الصمد، عن الحسن بن علي بن أبي عثمان، قال: حدثنا العباد بن عبد الخالق، عمن حديثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام). وعن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله عز وجل ألف عالم، كل عالم منهم أكثر من سبع سموات، وسبع أرضين، ما يرى كل عالم منهم أن الله عالماً غيرهم، وأنا الحجة عليهم».

6. محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، والشيخ المفيد - واللفظ له - كلهم رووا عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) رفعه إلى الحسن بن علي (عليه السلام)، قال: «إن لله مدينتين: إحداهما بالشرق، والأخرى بالمغرب، عليهما سور من حديد، وعلى كل مدينة ألف ألف باب، لكل باب مصراعان من ذهب، وفيها ألف لغة، تتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبتها، وأنا أعرف جميع اللغات، وما فيهما، وما بينهما، وما عليهما حجة غيري، وغير أخي الحسين (عليه السلام)».

7. محمد بن الحسن الصفار: عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبان بن تغلب، قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال له: «يا أبا اليمن عندكم علماء؟».

قال: نعم. قال (عليه السلام): «فما بلغ من علم عالمكم؟». قال: يسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين، يزجر الطير، ويقفو الآثار. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «عالم المدينة أعلم من عالمكم». قال: فما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال (عليه السلام): «يسير في ساعة واحدة من النهار مسيرة الشمس سنة، حتى يقطع ألف عالم».

مثل عالمكم هذا، ما يعلمون أن الله خلق آدم، ولا إبليس». قال: يعرفونكم؟! قال (عليه السلام): «نعم، ما افترض عليهم إلا ولايتنا، والبراءة من أعدائنا»⁵¹.

الفرع الثاني: بيان الدخيل في هذه الروايات

1. بعد اطلاع الباحث على هذه الروايات، لاحظ أن المؤلف البحراني نسب هذه الروايات إلى كتاب لم يطلع عليه لأنه كتاب مفقود، ومختلف فيه، وهو كتاب (بصائر الدرجات) لسعد بن عبد الله الأشعري القمي، والذي تبين لدى الباحث أن المؤلف البحراني اعتمد في نقل هذه الروايات على كتاب (مختصر البصائر) للشيخ حسن بن سليمان بن محمد الحلبي، وعلى كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، وليس على كتاب (بصائر الدرجات) المفقود لسعد بن عبد الله الأشعري القمي، وهذا يعد خللاً كبيراً في الأمانة العلمية، ونقلًا باطلاً فيه إسناد القول إلى غير أهله.⁵²

2. الملاحظ على هذه الروايات الآتي:

أ. أنها جامعة لكل شيء، إلا الصدق، فهي تعارض العلم، والعقل، والواقع تعارضاً حقيقياً، وحوث على كثير من الخرافات، والخزعبلات، والخوارق الخارجة عن حكم العقل، والتي نسبوها ظلماً، وزورا إلى آل البيت.

ب. الربط بين هذه الخرافات، وبين عقائدهم الفاسدة في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالروايات تحدثت:

عن خرافة "النطاق الذي خلفه زبرجدة خضراء، والتي اخضرت السماء منها ووراءها سبعون ألف عالم، أكثر من عدة الإنس، والجن...." وخرافة رواية الجبل المحيط للدنيا.... وخرافة قبة آدم والتي ذكرت "إن لخلف مغربكم هذا تسعة وتسعين مغرباً، أرضاً بيضاء مملوءة خلقاً، يستضيئون بنورها، لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله عز وجل آدم، أم لم يخلقه، وفوق ذلك كلهم يلعنون الصحابة أبي بكر، عمر، وعثمان، ويبرؤون منهم. وهذا غلو واضح في سب الصحابة، وتحريف للحقائق الكونية، وروايات مخالفة للحس، والمشاهدة، وقد أصبح رواد الفضاء يطوفون حول الأرض، ويرونها معلقة، ولا جبل، ولا سبعون ألف عالم والعجيب أن عملهم الوحيد لعن الصحابة!

أيضاً نلاحظ في هذه الروايات تحريف واضح لكلام الله، حيث أخرجت الآيات عن معناها الحقيقي إلى تأويلات باطنية فاسدة. ومما يُنتقد على هذا الكتاب أيضاً رواية: «من وراء شمسكم هذه أربعون عين شمس، الخ». ولا شك أن هذه الرواية تشتمل على كذب وافتراء على صحابة رسول الله

⁵¹ البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ط2، 1 / 112 - 115.

⁵² انظر: المرجع السابق، المقدمة، مطبعة مؤسسة البعثة، ط1، 1 / 63.

وعلى الدين الإسلامي حيث أن الدين وصل عن طريق الصحابة، فكيف يعقل أن الله عز وجل يخلق خلقا يوكلهم لسب الصحابة الكرام!، بل كيف يعقل أن تتحول مثل هذه الخرافات إلى دين! وإذا ما أكملنا هذه الروايات فسنجد أن الغرائب، والمتناقضات، والخرافات لا حصر لها، يروون هذا الهراء عن آل البيت، بينما هذه الخرافات لا تمت إلى الواقع والحقيقة بشيء، ومعظمها تخالف مخالفة ظاهرة الحس والمشاهدة، إنما هي خرافات الشيعة، وافتراءاتهم على الإسلام والمسلمين.

المطلب الخامس: الروايات المنسوبة إلى تفسير الحسن العسكري

الفرع الأول: عرض الروايات

قال المؤلف في تفسير آية بسم الله الرحمن الرحيم:

1. "تفسير الإمام أبي محمد العسكري (عليه السلام) قال: «قال الصادق (عليه السلام): ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فيمتحنه الله بمكروه، لينبهه على شكر الله، والثناء عليه، ويمحو عنه وصمة تقصيره، عند تركه قول: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).
لقد دخل عبد الله بن يحيى على أمير المؤمنين (عليه السلام)، وبين يديه كرسي، فأمره بالجلوس عليه، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه، وسال الدم، فأمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بماء، فغسل عنه ذلك الدم. ثم قال: ادن مني، [فدنا منه] فوضع يده على موضحته، وقد كان يجد من أَلْمَا ما لا صبر له معه، ومسح يده عليها وتفل فيها، حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شيء قط.
وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم، لتسلم لهم طاعتهم، ويستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، وإنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا؟

قال (عليه السلام): نعم، أما سمعت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر. إن الله تعالى طهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يتليهم به من الحن، وبما يغفره لهم، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ حَتَّى إِذَا وَرَدُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، توفرت عليهم طاعتهم وعبادتهم. وإن أعداءنا يجازيهم عن طاعة تكون في الدنيا منهم- وإن كان لا وزن لها، لأنه لا إخلاص معها- حتى إذا وافوا القيامة، حملت عليهم ذنوبهم، وبغضهم لمحمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) وخيار أصحابه، فخذفوا في النار. فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، قد أفدتني، وعلمتني، فإن رأيت أن تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس، حتى لا أعود إلى مثله؟ فقال: تركك حين جلست أن تقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فجعل الله ذلك لسهوك عما ندبت إليه تمحيصا بما أصابك، أما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حدثني، عن الله عز وجل أنه قال: (كل أمر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله، فهو أبتى؟ فقلت: بلى- بأبي أنت، وأمي- لا

أتركها بعدها. قال (عليه السلام): إذن تحظى، وتسعد. قال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين، ما تفسير ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؟ قال (عليه السلام): إن العبد إذا أراد أن يقرأ، أو يعمل عملاً، فيقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي بهذا الاسم أعمل هذا العمل، فكل عمل يعمل، يبدأ فيه بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فإنه مبارك له فيه». 53

2. الإمام العسكري أبو محمد (عليه السلام)، قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله أمر عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم الصديقون، والشهداء، والصالحون. وأن يستعينوا به من طريق المغضوب عليهم، وهم اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾. وأن يستعينوا من طريق الضالين، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾. وهم النصارى. ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام): كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضال عن سبيل الله ﷻ. وقال الرضا (عليه السلام) كذلك». 54

الفرع الثاني: بيان الدخيل في الروايات السابقة

كما نلاحظ من هذه الروايات اعتمد المؤلف في تفسير هذه الآيات على تفسير مجهول، لم يعرف واضعه، وهو التفسير المنسوب للإمام الحسن بن علي الهادي المعروف بالحسن العسكري والذي زعموا أنه من إملائه، أملاه على أبي الحسن علي بن محمد بن سيار، وأبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، كانا من أهل استرآباد، وحضرا سامراً في طلب العلم لدى الإمام، والراوي عنهما أبو الحسن محمد ابن القاسم الخطيب، المعروف بالمفسر الاسترآبادي.

غير أن الراويين عن الحسن العسكري (يوسف بن محمد وعلي بن محمد) مجهولان مهملان، والراوي عنهما محمد بن القاسم مجهول مهمل أيضاً، فهنا ثلاثة مجاهيل لا يعرف حالهم، ولا مذهبهم حفوا بهذا التفسير المتور، والتفسير في جملته مليء بالخرافات، فضلاً عما فيه من غلو فاق كل تصور.

«قال ابن الغضائري: إن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي، الذي روى عنه أبو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه (أي أبو جعفر) تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، أحدهما: يعرف بيوسف ابن محمد بن زياد، والآخر: علي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليهم السلام والتفسير موضوع عن سهل الدياجي عن أبيه بأحاديث من هذه المناكير». 55

53 البحراني، الرهان في تفسير القرآن، ط2، 108/1 – 109.

54 البحراني، الرهان في تفسير القرآن، ط2، 122/1.

55 القهبائي، مجمع الرجال: 6 / 25.

وقال الخوئي: هذا مع أن الناظر إلى هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، وجل مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام عليه السلام⁵⁶، وعلى الرغم من أن هذا التفسير غير صحيح النسبة للإمام الحسن العسكري، ونسبته إلى هذا الإمام إنما هي زور وبهتان.

جاءت الطامة الكبرى في أن كبار علماء الشيعة الإمامية في الحديث والفقهاء قالوا بحجية هذا التفسير، بالرغم من عدم وجود ما يثبت ذلك .

كان هذا عرضاً للآثار المتعلقة بسورة الفاتحة في تفسير البرهان، ويلخص التعليق العام على هذه الروايات في التالي:

أولاً: نلاحظ أن هذه الروايات آثار موقوفة على الأئمة، وليس لها علاقة بالرسول ﷺ.

ثانياً: معظم هذه الروايات مختلقة، وأسانيدها باطلة.

ثالثاً: غالب هذه الروايات تعارض العلم، والعقل، والواقع تعارضاً حقيقياً، حيث حوت على كثير من الخرافات الخارجة عن حكم العقل تُسبب إلى آل البيت ظلماً وزوراً.

رابعاً: الربط بين هذه الخرافات، وبين عقائدهم الفاسدة.

الخاتمة

1. تعتبر معظم الروايات التي استشهد بها البحراني في تفسيره موضوعة تعتمد على الأساطير والخرافات، والأباطيل.
2. يرى البحراني أن التفسير يجب أن يستند إلى روايات آل البيت فقط؛ وذلك لاعتقادهم أنه المصدر الوحيد في التفسير عند الشيعة.
3. خرج البحراني عن اعتقادات الشيعة في التفسير، والتي تقتضي الاقتصار على روايات آل البيت، حيث استعان بمصادر موضوعة، وأخبار دخيلة، وآثار باطلة، وروايات موضوعة ثم نسبها لآل البيت، وهم منها براء.
4. ينحصر اتجاه البحراني في تفسيره في إثبات عقيدة الشيعة الباطلة في الإمامة، والتقية، والرجعة، وطعنهم في الصحابة الكرام الأطهار رضوان الله عليهم، والتي تعد هدماً للإسلام ومبادئه من أساسه.

⁵⁶ انظر هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ط2، 445 - 446 والذريعة الى تصانيف الشيعة، ط3، 4 / 285، والخوئي، معجم رجال الحديث، ط5، 13 / 157 و 18 / 161 - 163 و 21 / 186. و هادي معرفة، صيانة القرآن من التحريف، ط1، 200 - 201، و الفهائي، مجمع الرجال، ط6 / 25.

5. ليس للشيعة معايير، وضوابط واضحة في التفسير، وهذا ما يفسر استثناء الوضع عندهم، واستساعة التلفيق في تفسيراتهم.
6. لم يحسن الشيعة تناقل الأسانيد، وكان القول بوجود الأسانيد لديهم فقط لدفع الاتهامات الموجهة إليهم من أهل السنة والجماعة، وإن تطبيقهم لهذا العلم كشف أكاذيبهم، وأساطيرهم، وأسقط معظم رواياتهم.
7. تنسم روايات الشيعة بالغلو، والضلال، وليس لها علاقة بالرسول ﷺ، وإنما هي آثار موقوفة على الأئمة، ومنقطعة الأسانيد، ومعظم رجالها معروفون بالكذب على الأئمة الكرام، وفساد الاعتقاد، وإدخال البدع والمنكرات، وهم من الضعفاء، والكذابين، والمتروكين، والمجاهيل.
8. الشيعة هم أكثر الناس عداوة للمسلمين، وأخطرهم على دين الإسلام.
9. يغلب على تفاسير الشيعة التأويل الباطني الذي قالت به ملاحدة الباطنية، والمجسمة وأمثالهم، بما يشكل خطراً على دين الإسلام، ونسف مبادئه العظيمة.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

- آغا بزرك الطهراني، محمد محسن بن علي بن محمد رضا الطهراني النجفي، الذريعة الى تصانيف الشيعة، (بيروت: دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1983م).
- الأفندي، عبد الله بن عيسى الإصفهاني التبريزي، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد احمد الحسيني الاشكوري، (قم ايران: مطبعة الخيام، ط1، 1401هـ)۔
- البحراني، هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت: ط2، 1427هـ/2006م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ).
- البرقي، أبو الفضل ابن الرضا البرقي، كسر الصنم أو ما ورد في الكتب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن الكريم والعقل نقض كتاب أصول الكافي للكليني، (دار البيارق، ط1، 1998م).
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تحقيق محمد شرف الدين، وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- البلادي، الشيخ علي بن حسن البحراني، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، أشرف على طبعه وتصحيحه: محمد علي رضا، (النجف: منشورات مكتبة المرعشي النجفي، مطبعة النعمان، ط1، 1377هـ)۔
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422 هـ / 2002 م).
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، د.ط 1420 هـ).
- خليقة، ابراهيم عبد الرحمن، الدخيل في التفسير، (مصر: دار الكتاب، رقم الإيداع 2947-98).
- الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، (قم: مكتبة إسماعيليان، 1393 هـ).

- الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الامام الخوئي الاسلامية، (النجف: مكتبة الإمام الخوئي، ط5، 1413 هـ / 1992 م).
- الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، (مكتبة وهبة، ط7، 2000هـ).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي، (بيروت - لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1963م).
- الرازي فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420 هـ).
- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، د.ت).
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1957م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002 م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ / 1996م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ / 1974 م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (دار طيبة).
- شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، (القاهرة: مكتبة السنة، ط4، د.ت).

- الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو تقي الدين معرفة أنواع علوم الحديث مقدمة ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1423 هـ / 2002 م).
- العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424 هـ / 2003 م).
- عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثني، ودار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 2008م).
- فايد، عبد الوهاب، الدخيل في تفسير القرآن الكريم، (مطبعة حسان، ط:1، 1978م).
- القهبائي، زكي الدين المولى عناية الله علي، مجمع الرجال الحاوي لذكر المترجمين في الأصول الخمسة الرجالية، تحقيق: ضياء الدين إصفهان، (مطبعة رباني، 1387 هـ).
- ابن القيسراني: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، ذخيرة الحفاظ من الكامل لابن عدي، تحقيق: د. عبد الرحمن الفيرواني، (الرياض: دار السلف، ط1، 1996م).
- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، تحقيق: قاسم النوري، (الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية، ط2، 1425هـ).
- معرفة، محمد هادي، صيانة القرآن من التحريف، (مؤسسة فرهنكي التمهيد، ط1، 2007م).
- يوسف البحراني، ابن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن عصفور الدرزي، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، (البحرين: مكتبة فخرآوي، ط1، 2008 / 1429 هـ).